كما يرشو الخليلُ الخليلَ فقال تستصحبون ابن سبيل
زادُه في زبيل وظلُّه غيرُ ثقيل وما يبغي سوى مَقيل
فأجمعنا على الجنوح إليه وأن لا نبخل بالماعون
عليه فلما استوى على الفلك قال أعوذ بمالك
الملك من مسالك الهُلك ثم قال إنا روينا في الأخبار
المنقولة عن الأحبار أن الله تعالى ما أخذ على الجهال
أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلّموا وإن معي
لعوذةً عن الأنبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة
براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من شيمتي
الحرمان فتدبروا القول وتفهموه واعملوا بما تعلمون
وعلّموا ثم صاح صيحة المباهي وقال أتدرون
ما هي هي والله حرز السفر عند مسير الفلك
في البحر والجُنّة من الغم إذا جاش موج اليمّ
وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن
معه من الحيوان على ما نطق به القرآن
ثم قرأ بعدما أساطير تلاها وزخارف حلاها

وقال

الزبيل قفة عميقة
والجنوح الميل ع

الجُنّة الترس والدرع
وكل ما اجتُنّ به جُنّة

١٣٧

١٢٦

وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها
ثم تنفّس تنفّس المحزونين أو عباد الله المكروبين
وقال أما أنا فقد قمت بينكم مقام المبلّغين ونصحت
لكم نصح الأدلاء المبرزين وسلكت بكم محجة الراشدين
فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين قال
الحارث بن همام فأعجبنا بيانه البادي في الظلام وعجبت
لأضواء ثنايا التلاوة فآنست قلبي من جرسه معرفة عين
شخصه فقلت له بالذي سخّر البحر اللجّي ألستَ
السروجي فقال بلى وهل يخفى ابن جلا فأحمدت
حينئذ السفر وشكرت عن نفسي إذ سفر ولم نزل
نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو والزمان
لهو وأنا أجذل بالمنافثة وجذل المثري بعقيانه وأفرح
بمحاورته فرح الحريص بمجاورة الزمان حتى عصفت الجنوب
وعسعس الجنوب ونسينا السفر ما كان وجاءهم
الموج من كل مكان فملنا لفرط الحرز إلى
إحدى الجزائر لنريح ونستريح ريثما تنقضي الريح

المحجة الطريق الواضح

وآنست أحسست
الجرس الصوت ع

ابن جلا الصبح ع

عصفت اشتدت
والجنوب الموج ع

ريثما بمعنى بطء ما ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)